جامعة «تربيت معلّم»
كلّية الآداب و العلوم الإنسانيّة
قسم اللّغة العربيّة و آدابها

وصف الطّبيعة في الشعر الأندلسي و« إبن خفاجة نموذجاً »

رسالة أُعدّت :
لنيل درجة الماجستير في اللّغة العربيّة و آدابها

الاستاذ المشرف :
الدّكتورمحمّد صالح شريف عسكري

الاستاذ المشرف المساعد:
الدكتور حامد صدقي

الطالب : على حسين سياوشي

طهران : ١٣٨٧ ه.ش / ١٤٢٩ ه. ق

الإهداءُ:

إلى والدتى:

ألتي بعثت الحياة و العزم في بكلماتها و بحبّها

و إلى زوجتي:

ألتي لولاتفانيها، لما تيسّر لي إعداد هذه الرسالة.

الشكر والعرفان:

الآن...

و بعد أن إنتهيتُ من بحثي هذا، يسعدني أن أتوجه بجزيل شكري إلى الأستاذ الدكتور محمّد صالح شريف عسكري ألذى أشرف على رسالتي و تفضّل بتوجيهى بصدق كبير، و كان له الفضل الأكبر في تشجيعي وإرشادي حتّى أمكنني التغلب على كثير من الصعوبات، كما أتوجّه بشكري الخاص إلى استاذي المشرف الدكتورحامد صدقي رئيس قسم اللغة العربيّة و آدابها في كليّة الآداب بجامعة تربيت معلّم ألّذي تتمثّل فيه إلانسانية بكلِّ ما فيها من المعاني و قامَ بتوجيهي في سبيل كتابة البحث.

و لا يفوتني أن أقدم جزيل شكري وامتناني للأساتذة الكرام ألذّين لن أنس جهودهم المضنية ألتي بذلوها طيلة دراستي في مرحلة الماجستير. والشكر الجزيل لمديرة مكتبة كلية الآداب و إلى جميع من تقدّموا إلى بالنّصح و الدّعم والتشجيع في عملي هذا. و الحمدلله أولاً و أخيراً.

« فهرس المحتويات »

عنوان	صفحه
المقدمة	أ
الفصل الأول : وصف الطبيعة من العصر الجاهلي حتّى نهاية العصر العبّاسى الثانى.	
التّمهيد	٢
الوصف لغة	٢
الوصف إصطلاحاً	٣
الطبيعة لغة	٣
الطبيعة إصطلاحاً	٤
أنواع الوصف	٥
ما هو أحسن الوصف؟	٨
الطبيعة و ارتباطها بالشّعر	٩
وصف الطبيعة فى العصر الجاهلى	٩
وصف الأطلال	١١
وصف الصحراء	١١
وصف المطر فى الجاهليّة	١٢
وصف البحر عند الجاهلى	١٣
وصف الطبيعة الحيّه فى العصر الجاهلى	١٣
وصف الفرس	١٤
وصف النّاقة	١٤
وصف البقرة الوحشيّة	١٥
وصف الطبيعة فى شعر صدر الاسلام	١٧
سر الإعراض عن الطبيعة فى عصرى صدر الاسلام و الأموى	١٧
وصف الفلاة المقفرة	١٨
وصف النّهر	١٨
وصف الرّوضة	١٨
وصف الناقة و الثّور الوحشى	١٩
وصف حمار الوحش	١٩

الوصف فى العصر العباسى..... ٢٠
وصف الرّوضة..... ٢١
وصف المطر ٢١
وصف الأمكنة و القصور..... ٢٢
وصف الصيد ٢٢
الأشعار الفلسفية و المنطقية فى الوصف..... ٢٣
شاعر الوجدان ؛ ابن الرّومى ٢٣
الفصل الثّانى : وصف الطّبيعة فى الشعر الاندليسى
التّمهيد ٢٩
المبحث الأوّل : وصف الطّبيعة الصّامتة..... ٣٠
وصف الأزهار..... ٣٠
وصف الشقيق ٣٢
وصف النرجس..... ٣٣
وصف الياسمين..... ٣٥
وصف السّوسن ٣٦
وصف النّيلوفر..... ٣٧
وصف الأقاح ٣٩
وصف القرنفل..... ٤٠
وصف نور اللّوز..... ٤٠
وصف الثمرات ٤١
وصف التّفاح ٤٢
وصف السّفرجلة..... ٤٢
وصف الرّمان ٤٤
وصف النّارنج و البرتقال..... ٤٥
وصف العنب ٤٦
وصف الخوخ ٤٧
وصف العناب..... ٤٨
وصف الباقلاء ٤٨
وصف الخُضَر..... ٤٩

سمات شعر الأزهار و الأثمار عند الأندليسين ٥٠
وصف الأنهار..... ٥٠
وصف المدّ و الجزر..... ٥٣
وصف الخليج..... ٥٣
وصف الغدير..... ٥٤
وصف الجداول..... ٥٤
وصف البحر..... ٥٥
وصف اللّيل..... ٥٨
وصف البدر..... ٦٠
وصف الفجر و النّهار..... ٦٠
وصف الأمطار ٦٢
وصف السّحاب..... ٦٣
وصف البرق و الرّعد..... ٦٤
وصف الثلج..... ٦٤
وصف البَرَد..... ٦٥
وصف الريح..... ٦٦
وصف النّار..... ٦٧
المبحث الثانى : وصف الطّبيعة الحيّة..... ٦٨
وصف الخيل ٦٩
وصف البقرة..... ٧٣
وصف الزرّافة..... ٧٣
وصف الطيور..... ٧٤
وصف الصّقر..... ٧٤
وصف الدّيک ٧٥
وصف الحمامة..... ٧٥
وصف الحشرات..... ٧٦
وصف النّحل..... ٧٦
وصف النّمل..... ٧٧
النّتيجة ٧٧

الاتّجاهات العامّة فى وصف الطّبيعة عندالأندلسيين..... ٧٩
ألسمات العّامة لشعر الطّبيعة عندالأندليسين..... ٨١
الفصل الثالث : أبواسحاقَ إبراهيمُ بن أبى الفتح ، حياته و أدبُهُ
التّمهيد ٨٥
الحالة السياسيّة قبل دخول المسلمين ٨٥
أدوار الحكم العربى بعد الفتح ٨٦
دول الطوائف و مصيرها..... ٨٧
ظهور المراطبين ٨٧
الأوضاع الإداريّة و السيّاسية فى زمن المرابطين ٨٨
الأوضاع العمرانية والإجتماعية ٩٠
العناصر السّكانيّة ٩١
العناصر الحاكمة على المجتمع ٩٢
الحالة الثقافيّة ٩٣
الحياة العقلية ٩٣
الحالة الأدبية في زمن المرابطين..... ٩٤
مميّزات الشعر من حيث الألفاظ..... ٩٨
مميزات الشعر من حيث المعاني ٩٩
حالة النثر ٩٩
الأدب في عصر المرابطين..... ١٠٠
الحالة الأجتماعية للشعراء في عصر المرابطين..... ١٠١
إسمه و نسبه ١٠٣
مولده ١٠٣
وفاته ١٠٤
شخصيّته..... ١٠٤
غربته..... ١٠٥
حكاية عن حياته ١٠٦
مذهبه ١٠٧
طريقة الشاعر في الحياة ١٠٧
طعنه علي العلماء و الزّهاد ١٠٩

زهد الشاعر ١١٠
صلته بالأدباء و الشعراء ١١٠
حكاية عن حياته..... ١١١
أثر البيئة العلميّة والعلوم على ديوان الشاعر ١١١
الأثر القومي في ديوان الشاعر ١١١
حياة الشاعر النفسيّة ١١٢
فتره بدء الشباب..... ١١٣
فترة التعرف على النفس ١١٤
فترة الكهولة ١١٤
المدح ١١٦
ظاهرة مزج المدح بالطبيعة ١١٧
خصائص مدح ابن خفاجة ١١٨
الرثاء ١١٨
رثاء المدن ١١٩
الغزل ١٢٠
أنواع الغزل عنده ١٢١
خمريّاته..... ١٢٢
ميّزات الشاعر من حيث خمرياته ١٢٢
الحماسة في شعره ١٢٣
المعانى و الصور الموجودة في حماسياته ١٢٤
العيوب الموجودة في حماسيّاته ١٢٦
أغراضه الأخرى ١٢٦
زهديّاته ١٢٧
هجائه ١٢٧
نثر ابن خفاجة ١٢٨
خصائص نثره ١٢٩
آراء الشاعر النقديّة ١٢٩
مقصد الشعر عنده ١٣٠
لفظة التخييل ١٣٠

النقاد في نظره ١٣١
الفصل الرابع : وصف الطبيعة في شعر ابن خفاجة
التمهيد ١٣٤
علة تمايله إلى وصف الطبيعة ١٣٦
المبحث الأوّل: الطبيعة الصّامتة ١٣٨
وصف الشجرة ١٣٨
وصف الأراكة ١٤٠
وصف الحدائق ١٤٢
وصف الفواكه ١٤٧
وصف النارنج ١٤٧
وصف الرّمان ١٥١
وصف العنب ١٥٢
وصف التين..... ١٥٤
وصف الأزهار ١٥٥
وصف الورد ١٥٥
وصف الشقيق ١٥٩
وصف الخيرى ١٥٩
وصف النيلوفر..... ١٦٠
وصف الرّيحان ١٦١
وصف العرار ١٦١
وصف الليل ١٦٣
وصف القمر ١٦٧
وصف النّجوم ١٧٠
وصف النّهار ١٧٢
وصف الشمس ١٧٥
وصف البرق و الرّعد ١٧٧
وصف الرّيح ١٨٠
وصف الثلج ١٨٠
وصف البرد ١٨٢

وصف الأنهار ١٨٣
وصف السّيول ١٨٦
وصف البحر..... ١٨٧
وصف المفاور..... ١٨٨
وصف الجبل ١٨٩
المبحث الثاني : وصف الطبيعة الحيّة ١٩٥
وصف الفرس ١٩٦
وصف النّاقة ١٩٨
وصف الكلب ١٩٩
وصف الذئب ٢٠٠
وصف النعجة ٢٠١
وصف الحمامة ٢٠٣
مكانة ابن خفاجة في وصف الطبيعة..... ٢٠٣
كيفيّة نظره إلى الطبيعة..... ٢٠٤
النتيجه ٢٠٦
ملخص الرساله بالفارسية ٢١٢
فهرس الأعلام..... ٢٢٤
فهرس المصادر..... ٢٢٨

بسمِ الله الرَّحمن الرَّ حيم

المقدمة :

الحمـدلله رب العـالمين، و الصـلاة والسّـلام علـى سـيّدنا محمّـد (ص) و آلـه الطـاهرين و أصحابه المكرمين. و أما بعد...

منذ أيّام طفولتي حتّى الآن، كنتُ و ما زلتُ ممّن يحبّون الطبيّعة بما فيها المناظر الخلّابة و المحاسن الجذابّة ، و المنطقة ألتّي وُلدتُ فيها كانَتْ غنّية جدّاً حيث كانت مليئة بالبساتين الخضراء والأنهار الصّافيّة العذبة و العيون الفيّاضة.

و مَازالّتْ هذه الأمور تؤثّر علىّ،و تَمْلؤُ قلبي بالسرور و البهجة و أعيش في أحضانها.

إنتهَتْ تلك الأيّام المشرقة و انقضَتِ الأعوام عاماً تلوَ آخر، حتّى وجدتُني طالباً في فرع الأدب العربي، أريدُ أن اكتب رسالة لنيل درجة الماجستر و ما خمدتْ نارُحبِّ الطّبيعة في روحي قطُّ، بل كانت تزدادُ شوقاً بمرور الأيّام.

فرأيتُ أنْ أُعِدَّ رسالتي في هذا المجال متأثّراً بهذا الدّافع النفسي، أوّلاً، ثمّ قلّة عِناية الطلّاب في الجامعات المختلفة بموضوع وصف الطّبيعة في الأندلس، ثانياً، لأني كنت أفتّش دائماً عن الرسالات المكتوبة في مجال الوصف فَقلَّما كنتُ أواجه رسالة مختصّة بالبحث عن هذا الموضوع ، نَعَمْ، رأيت رسائل متعددة تتعلّق بموضوع الوصف و لكن يجب أن اذكّر هنا أنَّ إطارالبحث في تلك الرّسائل جاء مقتصَراً َفي الاغلب على ألأدَب العربي في المشرق الإسلامي ، مايشيرإلى قلّة الأهتمام بالأدب الأندلسي بشكل عامٍ و بوصف الطّبيعة في الشعر الأندلسي بشكل خاصٍ.

و ربَّما يرجع سبب هذه العناية الضّئيلة إلى قلّة المصادر و المراجع المطبوعة في ايران، ألتّي تبحث عن هذا الأدب إذا قيستْ بالمصادر الموجوده و الكتب الوفيرة ألتّي ترتبط بالأدب العربي الخاص بمشرق العالمِ الإسلامي.

بتأثير هذين العاملين؛ العامل الذاتي و العامل العلمي، صمّمت على اختيار هذا الموضوع بعد أن تكلّمت عنه في عدّة جلساتٍ مَعَ أستاذي الفاضل« الدكتور محمّد صالح شريف عسگري» و استفدتُ من توجيهاته القيّمّة و إرشاداته النافّعة، و لكن بقيتْ مسألة هامّة و هي إنتخاب شاعرٍ يكونَ المثل الأعلى عند مؤرخّي الأدب أوْ نقّاد الأدب الأندلسي، الشاعر ألذّي يمثّل شعر الطبيعة في الأندلس خير تَمثيلٍ، فكانَ واجباً على أن أتصفّح الكتب القديمة و الجديدة للبحث عن هذا الأديب، و أخيراً وجدتُ بين شعراء هذه الخطة شخصاً يتفّق المؤلّفون و المصنفّون على أنّه، هو شّاعر الطّبيعة الأول عند الأندلسين، و ماكانَ هذا إلّا أديب شرقي الأندلس :« أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة الأندلسي» .

و كابدتُ كثيراً في جمع المصادر والمراجع ألتّي كانَ على عاتقي أنْ أعتمدَ إليها في إعداد رسالتي هذه و قد قسّمت هذه المصادر إلى قسمين : القسم الأول: يتعلّق بالمصادر الرّئيسّية مثل ديوان الشاعر، ثمّ الكتب القديمة ألتّي تدرس الأدب الأندلسي كتاب« الذخيرة» ، و« نفح الطيب» و «قلائد العقيان» و سائر الكتب ألتّي يجيءُ ذكرها في الفهرس، ففي سبيل الحصول على هذه الكتب واجَهْتُ الصّعوباتِ المختلفة، لعَلَّ أهمَّها عدمُ تَوافُرها بسهولةٍ مِمّا جعلني أبحثُ عنها في جامعاتِ طهرانَ المتعددة و مكتباتها المختلفة كمكتبة« جامعة طهران» و جامعة« الشهيد بهشتي» حتي ظفرْتُ بقسمٍ كبيرٍ منها .

ثمَّ سافرتُ إلى المدن الاخري كـ« أصفهانَ» و «همدان» و مدينة« قم» للافادة من قسم آخر لم اجَدْ في« طهران». أما القسم الثاني : فيشمل دواوين الشعراء الأندلسيين الآخرين و الكتب الأدبيّة المرتبطة بالموضوع ، فحصلتُ على معظمها لكي أوّفر المّادة الأساسيّة لإعداد الرّسالة.

ينبغي أنْ اذكّر هنا أنَّ هذه الرسالة ليسَتْ لها سابقة بين الرّسالاتِ الجامعّية على حدعلمي و في فرع الأدب العربي و خاصةً في ذلك القسم ألذّي يتعلق بوصف الطّبيعة في الشعرالاندلسي و عند ابن خفاجة، و في رأيي أنَّ هذا عملٌ جديدٌ قَدْ بذلت فيه جهداً كثير للوقوف على أسلوب الأندلسين في وصف الطبّيعة و التعّرف على شاعر الطبيعة الّاؤل؛ «ابن خفاجة» و إستخراج أوصافها المختلفة،راجياً أن تكون هذه الرسالة قادرة على تبيين هذه المسائل.

تتشكّل هذه الرسالة من أربعة فُصولٍ ؛ الفصل الأوّل : و هو مقدمة للفصول الآتيّة بعده و قد استعرضت فيه عده مباحث و قد تناولت فيه و صف الطبيعة من العصر الجاهلي إلى نهاية العصر العباسي إذ يوافق هذا العصر عصر نضج وصفِ الطبيعة و ظهور شاعر الوصف في الأندلس ، و هدفى فيه اعطاء القارىء معلومات تاريخية حول الوصف و والتعرف على نماذج الوصف عندالمشرقيين بشكل مختصر.

كما يَرى القاريء في هذا الفصل أربعه مباحث:

في المبحث الا ول : تعريف الوصف ثُمَّ الطبيّعة من حيث اللّغه و الاصطلاح و بينت وجوهَ معانيها المختلفة بالاعتماد على القواميس المتعدّدة، ثُمَّ واصلت حديثى لبيان أدوار وصف الطبيعة في الأدب العربي ، حيث كانَ مقسّماً إلى ثلاثهِ قسمٍ :

١- الوصف النقلي و هو الدوّر الأوّل ألذي نراه عموماً في الشعر الجاهلي ألذي لمْ يصل الشاعر فيه إلى النضج الفّني بعدُ . ٢- الوصف المادي و هوالدور الثّانيّ . ٣- الوصف الوجدانى، ثم تَطرقتُ الى بيان فضيلةَ كلٍّ منها و أفضَلها بالاتكاء على آراء القدماء ك«ابن رشيق» و «أبي هلال العسكري» و أخيراً تناولت مسألة إرتباط الطبيعة بالشعر و الوصف.

و بعد هذه المباحث تحدثت عن وصف الطّبيعة في الشّعر الجاهلي، فبيَّنتُ صلّة الجاهلي بالطّبيعة و اسلوبَ الوصفَ عنده حيث كانَ مطابقاً لعمود الشعر الجاهلي و ذكرت وصف الأطلال، مَعَ أنَّ هذا الوصف ليس من صميم بحثى في الرّسالة، لأنى أهدف إلى استيعاب الطّبيعة الطّبيعّية و باعتقادي وصفُ الأطلال يكون وصفاً للطبّيعة الصّناعية. وبعد هذا قدّمتُ صوره كُلية عن أهمَّ المواضيع من الطّبيعتين السّاكنة و الحية ألتّي كانَ الشاعر الجاهلي يواجهها مثل الصحراء و وضعها و المطر و ما يتعّلق به و البحر و السّفن الجاريّة عليه.

و أمّا بالنّسبة إلى الطبيعة الحّية نقلت أوصاف الحيوانات ألّتي لها أهمّية خاصة عند الجاهلي كوصف الفرس والناقة و البقرة الوحشية وبينت أنَّ كُلَّ شاعرٍ كانَ معروفاً بوصف نوعٍ خاصٍ من الحيوان ثمّ انتقلت إلى وصف الطبيعة في الشعر الاسلامي و الأموي و في هذا القسم من الكلام شرحت مسألة ركودِ شعر الطبيعة في صدر الإسلام و علل الاعراض عنه و أشرت إلى نماذجَ عدّة من قبيل وصف الفلاة و النّهر و الروّضة و النّاقة و الثور الوحشي و الحمر الوحش و خلصت فى بحثني إلى أنَّ وصفَ الطبيعة في شعر الاسلامي و الأموي ، هوإمتدادٌ أوتقليدٌ للشعر الجاهلي.

و أخيراً أنتقلت إلى مبحث وصف الطبيعة في العهد العباسي ، حيث تظهر بعض الفنون الوصفيّة في قصائد مستقلة بعدأن كانتْ جزءاً من القصيدة ، ثمّ أشرت إلى الاوصاف المختلفة للمظاهر الطّبيعية لعّدة من الشعراءِ المعروفين بوصف الطبيعة أمثال« ابن المعتز» و «ابنِ الرّومي» و «أبوبكر الصنوبري » من النماذج التى عرضتها و يُظْهَرَ من هذه البحوث نهائياً أنَّ إطارَ الوصف قد إتسّع في العصر العباسي و بدأ ينموفيه نوعٌ من الوصف الوجداني شيئاً فشيئاً.

الفصل الثاني : و بدأتُ كلامي في هذا المبحث بذكرٍ من الطبيعة الأندلسيّه و مدى افتنان الشعراءِ بها والتفّنن فيها و قسمت المباحث المكتوبة في هذا الفصل إلى مبحثين اساسيين : المبحث الأوّل : أتيت بالاوصاف المتعلقة بالطبيّعة الصّامتة: الحيَّة منها كالبنات إمّا حيّة من قبيل النبات ، لاسّيما الازهار و غيرُ الحيّة منها كالفاكهة و مظاهر الطبيعة الأخرى.

و أمّا المبحث الثاني ؛ فيتعلقّ بالطبيّعه الحيّة غير الصّامتة، و كُلَّ النماذج الواردة في هذا الفصل مأخوذة من الشعراء الأندلسيين ألّذين اشتهروا في مجال الوصف، و نظراً لكثرة هؤلاء الأدباء لم أذكر احوالهم؛ لأنَّ معرفة أحوالهم أمرٌ خارجٌ عن إطار الرّسالة؛ و لانَّ الهدف الأول التعّرف على شعر الطّبيعة في المرحلة الأولى، ثُم التعّرف على ممثله الأول في الأندلس و هو: ابنُ خفاجة.

و أوّل نموذج يجيءُ في هذا الفصل هو، وصفُ الأزهار و قد بدأت كلا مي بوصف الورد،ثمّ الشقيق و النرجس و الياسمين و السوسن و النّيلوفر و الأقاح و القرنفل و في هذا القسم من الكلام بيّنتُ هيامَ الأندلسيين بالأزهار حيث يكون سمّة بارزة في شعرهم في مجال الطبيعة و يتصّل بالأزهار وصف الفواكهْ المتنوعّة من قبيل التفّاح و السفرجلّة و الرّمان و النّارنج و العنب و النباتات الاخرى، مثل العناب و الفول و الفستق و الخضر

المتنوعة مثل الباذنجان. و أخيراً بحثت في أهم سِمات شعر الفاكهة و الأزهار عند الأندلسيين.

وبعدها توجّهتُ إلى وصف المياه و البحر و ما يتعلّق بهما من الغدران و الجداول والخلجان و ظاهرة المّد و الجزر و أوصافها. وخلصتُ بعد هذه إلى وصف اللّيل و ما يرتبط به من الأنجم المتلالئة و البدر المنير و طلوع الصّبح بعد إنقضاءِ اللّيل،و قَدْ خصّصت في هذا المبحث قسماً للحديث عن الأمطار و السحب و الغيوم و ما يرتبط بها من مظاهرالثلج و البَرَد والرياح.

و بعد وصف الطبيعة الصامتة يصل الدور إلى وصف الطبيعة الحيّة عند عموم الأندلسيّين فأشرتُ إلى قلّة إهتمامهم بالطّبيعة الحيّة، ثمّ ذكرت أوصافهم للحيوانات المختلفة كالخيول و انواعها و البقرة و أيضاً أشرت إلى أوصافهم للحيواناتِ الوحشيّة من قبيل الزّرافة و صقور الصّيد وكما ذكرتُ وصفَ الطّيور الأخرى كالدّيك و الحمام، ثمّ الحشرات كالنحّلة و النمّلة، و أخيرا ذكرتُ أهمِّ خصائص وصف الطّبيعة عند الأندلسيين و خلصتُ إلى أنَّ وصف الطبيعة عند الأندلسيين في معظمه وصف نقلي و مادّي.

الفصل الثالث : و قد إنتخبت كما قلتُ سابقاً – ابن خفاجه و باعتقادي هو الشاعر ألذي يمثّل شعر الطبيعة في الأندلس بين حشدٍ كبيرٍ من الشعراءِ ألّذين إشتهرَ بعضهم بالغزل و بعضهم بالزّهد و القول فيه و ما إلى ذلك و إستعرضت في هذا الفصل الأوضاع السياسية و الاجتماعية، ثمّ الأوضاع الأدبيّة بالتفصيل ، فمثلاً في البحث عن الأوضاع السياسيّة أشرت إلى الحكومات المختلفة في الأندلس حتي عصر الشاعر ، و ما يتعلق بالحياة الادبيّة اشرت إلى المرحلتّين الأساسيتّين في الأدب الأندلسي، هما : ١- مرحلة التقليد. ٢- مرحلة التحّرر و الابداع ألّتي عاصرها شاعرنا و انتقلتُ إلى ترجمة حياة الشاعر في القرنين

الخامس و السادس ودرستُ أغراضِه الشعرية الأخرى و نثره و، نقده الأدبي ،و طالعت في جميع هذه المطالب و تحليلها الكثيرمن المصادر و درست حياته دراسة مفصلة بالاعتماد على ديوانه و الكتب الأدبيه الأخرى.

الفصل الرابع : و قد أخذت طريقى السابق في دراسة المقطوعاتِ الوصفّية عند الشاعر حيث قسُمت هذا الفصل الأخير إلى المبحثين :المبحث الاوّل : يتعلق بالطبيعة الصّامتة والمبحث الثاني: يتعلق بالطبيعة الحيّة و قبل أن أدْخل في هذين المبحيثن أشرت إلى سبب إزدهار وصف الطبيعة عند الشاعر و بينتُ أنَّه راجعٌ إلى أمرين :

١- الأمرالأوّل : هو نفس الطّبيعة الأندلسية. ٢- والامر الثاني: هو طريقة الشاعر في الحياة و أسلوبه في إنقضاءِ العمره أما فيما يتعلق بأوصافه للطبيّعة الصّامتة، فأتيت أولاً بوصف الأشجار كشجرة النارنج و شجرة اِلأراك و ذكرت أسلوبَه في وصف الأشجار حتّى لُقّبَ بالجَنّان و استوعبَ بعض الأوصاف الأخرى في هذا القسم كوصف الغصون مثلاً .

ثم وصلت إلى وصف الأثمار عنده و اهتمامه بالفاكة و انتهيت إلى وصف اللّيل.و في وصف اللّيل أجد وجدانيّة الشاعر تبرز بروزاً تاماً حيث يصف أقسام اللّيإلى من اللّيل الطويل و القصير و البارد و ليلة أنسٍ و ليلة حزنٍ و ما إلى ذلك. و أرى في هذا البحث إختلاطاً بين وصف اللّيل كمظهرٍ طبيعيٍّ و وصفه بشكل وجدانيٍّ. ثمّ واصلت الحديث في هذا الفصل بذكر وصف القمر و النّجوم، ثمّ طلوع الصّبح و بداية النّهار و وصفه للشمَّس و ظاهرة الغروب، ثم وصف السحب الماطرة و أجده يصف الأمطار الغزيزة بما فيها من البرق و الرّعَد ، و البَرَد و الثّلْجَ .

و هكذا يصف الشاعرالنهر، ثُمّ أصغي إلى كلامه في وصف البحر و كَيف أنّه يخاف من البحر و يغضّ من شأنه. و بعد هذه الاوصاف ذكرتُ وصف المفاوز حيث يكون وصَفاً تقليديّاً و يصل وصفه إلى الدّروة حيث يتوّجه إلى الجبل، ممّا جعلنى أن أقول أنَّ وصفه وصفٌ وجدانٌى خلافاً لما كان عليه الشعراءُ الأندلسّيون و بهذا الوصف ينتهي المبحث الأوّل من هذا الفصل .

أما المبحث الثاني :فقد بيّنتُ أوّلاً مسألة عدم عناية الأندلسين بالطبّيعة الحّية و ذكرتُ أهَمَّ الأسباب لهذه الظاهرة عندهم و عند ابن خفاجة ثم أذكر وصفه للفرس و النّاقة، و وصف الكلب و الذئب عَندهُ و وصف النعجة و الحمام و بهذا الأخير يَنتهي هذا المبحث .

و في الختام بيّنتُ النتائج ألتي حصلتُ عليها من بحثى و ذكرت في هذا القسم مكانة ابن خفاجة و منزلته بين الشعراء و أشرت إلى المذهب الخفاجي و أهَمَّ الخصائص الموجودة في وصف الطبيعة عنده و أهَمَّ الخصائص عنده من حيث الأسلوب حيث كانَ ميّالاً إلى البديع،ذكرتُ علّة هذا الميل الشديد عند الشاعر و بهذا الكلام ينتهي هذا البحث ثُمَّ يلي بعد هذا ملخّص الرسالة بالفارسيّة، و فهرس الأعلام و يأتي أخيراً فهرسُ المصادر و المراجع.

وفي النهاية، لابّدلي من القول، إنني لا أدعي الكمال لهذا البحث، فالكمال لله و حده، ولكن الدّي يَشفع لي أنني لم أدخّر جهداً في إكمال هذا البحث، و استميح القاري عذراً إذا ما وجد خطأً أو نقصاً، و الله ولي التوفيق.

الفصل الأول

وَصفُ الطّبيعة في المشرق الاسلامي

من العصر الجاهلي حتّى نهاية العصر العبّاسى الثاني

المقدمة:

ارى قبل أن أدخل فى صميم بحثى عن وصف الطبيعة في الأدب العربي في المشرق الاسلامي بشكلٍ ملخّص أَن أوَضّحَ معنى هذين اللّفظين: الوصف ، ثمّ الطبيعة.

و إليك معنى كلمة الوصف من حيث اللّغة و الإصطلاح :

الوصف لغة:

ذُكرَ فى المعاجم معانٍ مختلفةٍ لهذه اللفظة، اذكر هُنا بعضها. يقول الجوهرى : « وصفتُ الشيءَ وَصفاً وصِفَة أى نعتُه،و إتَّصَفَ الشيءُ ، أى : صارَ متواصفاً. وَ وَصفَ الغلامُ، إذا بلغ حَدَّ الخدمة، و من معانيها قولك: إستوصَفتُ الطبيبَ لدائي ، إذا سألتَه أن يصِفَ لك ما تتعالجُ بِهِ . »[1]

و جاءِ فى لسانِ العرب : « وصفُ الشيءَ لَهُ و عَلَيهِ وَصفاً وصِفة أي حَلّاه و الوصف مصدرٌ و الصّفة حلية. و لذلك الوصفُ ؛ وصفك الشيءَ بحليته و نعتِه.»[2]

و مِن معانيها ما جاءَ في المعجم الوسيط : « وَصفَ الثوبُ الجِسمَ و بَيَّنَ هِيئتَهَ »[3]

و قَد أخَذَ ابن رشيق هذا المعنى ، حيث يقول : « أصل الوصف : الكشف و الإظهار ، ومنه قول ابن الروّمي :

« إذا وصفتَ ما فوقَ مَجرى و شَاحِها غَلائلُها ردّت شهادتها الأزرُ.»[4]

---

[1] الصحّاح في اللغة، اسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبدالغفورالعطار ، دارالعلم للملائين ، بيروت بلا تاريخ ، ج۴ ، ص ۱۴۳۹ .

[2] لسان العرب ، ابن منظور ، نشر أدب الحوزه ، ايران ، ماده وصف ، ج ۹ ص ۳۵۶.

[3] إبراهيم أنيس و نخبه من المؤلفين، الطبعه الثالثه ، ماده وصف ، ص ۱۰۳۶

[4] العمدة في محاسن الشعر و آدابه ، ابوعلى الحسن بن رشيق القير واني ، محققه محمّد محي الدين عبدالحميد، بيروت : دارالجليل، الجزءالثانى ص ۲۹۴.